49 - { ومنهم } أي من المنافقين { من يقول } لرسول ا A { ائذن لي } في التخلف عن الجهاد { ولا تفتني } أي لا توقعني في الفتنة : أي الإثم إذا لم تأذن لي فتخلفت بغير إذنك وقيل معناه : لا توقعني في الهلكة بالخروج { ألا في الفتنة سقطوا } أي في نفس الفتنة سقطوا وهي فتنة التخلف عن الجهاد والاعتذار الباطل والمعنى : أنهم ظنوا أنهم بالخروج أو بترك الإذن لهم يقعون في الفتنة وهم بهذا التخلف سقطوا في الفتنة العظيمة وفي التعبير بالسقوط ما يشعر بأنهم وقعوا فيها وقوع من يهوي من أعلى إلى أسفل وذلك أشد من مجرد الدخول في الفتنة ثم توعدهم على ذلك فقال : { وإن جهنم لمحيطة بالكافرين } أي مشتملة عليهم من جميع الجوانب لا يجدون عنها مخلصا ولا يتمكنون من الخروج منها بحال من الأحوال .

وقد أخرج عبد الرزاق في المصنف وابن جرير عن عمرو بن ميمون قال : اثنتان فعلهما رسول ا A لم يؤمر فيهما بشيء : إذنه للمنافقين وأخذه من الأسارى فأنزل ا : { عفا ا عنك لم أذنت لهم } وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عون بن عبد ا قال : سمعتم بمعاتبة أحسن من هذا ؟ بدأ بالعفو قبل المعاتبة فقال : { عفا ا عنك لم أذنت لهم } وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله : { عفا ا عنك } الآية قال : ناس قالوا استأذنوا رسول ا A فإن أذن لكم فاقعدوا وإن لم يأذن لكم فاقعدوا وأخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله : { عفا ا عنك لم أذنت لهم } الثلاث الآيات قال : نسخها { فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم } وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عنه في قوله : { لا يستأذنك الذين يؤمنون با } الآية قال : هذا تعبير للمنافقين حين استأذنوا في القعود عن الجهاد بغير عذر وعذر ا المؤمنين فقال : { فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم } وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عنه أيضا في قوله : { لا يستأذنك } الآيتين قال : نسختها الآية التي في سورة النور : { إنما المؤمنون الذين آمنوا با ورسوله } إلى { إن ا غفور رحيم } فجعل ا النبي A بأعلى النظرين في ذلك من غزا غزا في فضيلة ومن قعد قعد في غير حرج إن شاء ا وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك في قوله : { ولكن كره ا انبعاثهم } قال : خروجهم وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { فثبطهم } قال : حبسهم وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله : { لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا } قال : هؤلاء المنافقون في غزوة تبوك وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : { ولأوضعوا خلالكم } قال :

لأسرعوا بينكم وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله : { ولأوضعوا خلالكم } قال : لارفضوا { يبغونكم الفتنة } يبطئونك عبد ا بن نبتل وعبد ا بن أبي بن سلول ورفاعة بن تابوت وأوس بن قيظي { وفيكم سماعون لهم } محدثون لهم بأحاديثكم غير منافقين وهم عيون للمنافقين وأخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن ابن عباس قال : لما أراد النبي A أن يخرج إلى غزوة تبوك قال لجد بن قيس : يا جد بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الأصفر ؟ فقال : يا رسول ا إني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساء بني الأصفر أفتتن فأذن لي ولا تفتني فأنزل ا : { ومنهم من يقول ائذن لي } الآية وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبد ا نحوه وأخرج ابن مردويه عن عائشة نحوه أيضا وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { ولا تفتني } قال : لا تخرجني { ألا في الفتنة سقطوا } يعني في الخروج وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة في قوله : { ولا تفتني } قال : لا تؤثمني { ألا في الفتنة } قال : ألا في الإثم وقصة تبوك مذكورة في كتب الحديث والسير فلا نطول بذكرها